

خطبة الأسبوع

الرفق



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ. ﴿

عباد الله : إنه خُلِقَ عظيم،

وطَبَعُ كريم، إذا وُضِعَ منه على

شيءٍ قَلَبَهُ ذَهَبًا؛ إنه الرَّفْقُ !

يقولُ ﷺ : (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ

في شيءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ

شيءٍ إِلَّا شَانَهُ) ¹.

¹ رواه مسلم (2594).

والرفق: هو لين الجانب بالقول

والفعل، وهو ضد العنف

والشدّة؛ فصاحب الرفق

يذكر حاجته؛ وصاحب

العنف لا يذكرها، وإن أدرَكها

فَبِمَشَقَّةٍ، وَحَرِيٍّ أَنْ لَا تَتِمَّ²؛

² انظر: فتح الباري، ابن حجر (10 / 449)، تطريز رياض الصالحين، فيصل

قال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ

الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا

يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا

يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ)³.

³ رواه مسلم (2593). وفي الحديث الآخر: (إِنَّ اللَّهَ لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ، مَا لَا

يُعْطِي عَلَى الْخُرْقِ - أي الحمق -). رواه الطبراني في المعجم الكبير (2274)،

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2666).

قال المناوي: (الرِّفْقُ سببُ

لنيلِ المطالبِ، وتسهيلِ

المقاصد؛ والرِّفْقُ في الأمورِ:

كالمِسْكِ في العطور!)⁴.

والرِّفْقُ: هو مداراةُ الناسِ،

واللُّطْفُ معهم، وأَخْذُ الأمرِ

⁴ انظر: فيض القدير، المناوي (237 / 2) (241 / 6). بتصرف

بأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَيْسَرِهَا⁵؛
و(مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ
أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ

يَكُنْ إِثْمًا)⁶. قَالَ ﷺ: (يَسِّرُوا

⁵ انظر: فيض القدير، المناوي (2/ 237).

⁶ رواه البخاري (3560)، ومسلم (2327).

وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا

تُنْفِرُوا^٧.

والرفق يدعو إلى احتمال الأذى،

وكظم الغيظ، والحلم والأناة،

وعدم الطيش والاستعجال.

^٧ رواه البخاري (6125)، ومسلم (1734).

يقول عمرُ بنُ عبد العزيز: (إنَّ

مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ:

العَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ، وَتَسْكِينُ

الغَضَبِ عِنْدَ الْحِدَّةِ، وَالرَّفَقُ

بِعِبَادِ اللَّهِ)⁸، قال أبو الدرداء

رضي الله عنه - وقد سَمِعَ رجلاً يَسُبُّه - : (يا

⁸ شعب الإيمان، البيهقي (7968).

هذا، لا تُغْرِقَنَّ فِي سَبِّنَا، وَدَعُ
لِلصُّلَحِ مَوْضِعًا، فَإِنَّا لَا نُكَافِيُ
مَنْ عَصَى اللَّهَ فِينَا، بِأَكْثَرِ مَنْ أَنْ

نُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ^٩.

وَشَتَمَ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ؛ فَقَالَ لَهُ:

(إِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَغَفَرَ اللَّهُ

^٩ أدب الدنيا والدين، الماوردي (252).

لي، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا قُلْتَ فَغَفَرَ

اللَّهُ لَكَ! ¹⁰.

والرفق من علامات الإيمان،

ودليل على محبة الرحمن!

¹⁰ المصدر السابق.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا

أَعْطَاهُ الرَّفْقَ)¹¹.

وَالْأَخْذُ بِالرَّفْقِ: دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ

العقل، وقوَّةِ الشخصية؛ وفيه

سلامةُ العِرض، وصفاءِ

القلب، وراحةِ البدن؛ وَمَنْ

¹¹ رواه الطبراني في المعجم الكبير (2274)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب

والترهيب (2666).

لَا زَمَ الرَّفْقَ: طَابَ عَيْشُهُ، وَقَلَّ

هَمُّهُ وَغَمُّهُ!

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ

أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ

والرفق في التعامل: هي وصية

النبي ﷺ لأحب الناس إليه!

قال ﷺ: (يا عائشة، ارفقي،

فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ

خَيْرًا، دَلُّهُمْ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ¹² .

وَالرَّفْقُ هُوَ مِنْهُجٌ حَبِيبُنَا

ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ

لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ

¹² رواه أحمد (24734)، قال محققو المسند: (إسناده صحيح).

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ

13 **في الأمر** .

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المثل الأعلى

في استعمال الرفق، والصبر على

أذى الخلق؛ يقول أنس رضي عنه:

(خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ

¹³ والرفق بالمؤمنين، منهج سيد المرسلين؛ كما أمره ربه قائلاً: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ،

وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لَمْ فَعَلْتُ

كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتُ كَذَا؟).

وَفِي رَوَايَةٍ: (وَلَا عَابَ عَلَيَّ

¹⁴ شَيْئًا قَطُّ).

¹⁴ رواه مسلم (2309).

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالرَّفْقِ: هُمَا

الْوَالِدَانِ؛ ويتأكدُ الرفقُ مع

أَهْلِ الْبَيْتِ: مِنَ الزَّوْجَةِ

وَالْأَوْلَادِ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِذَا أَرَادَ**

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ

عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ) ¹⁵.

¹⁵ رواه أحمد (24427)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3 / 219).

وَمِنْ أَنْوَاعِ الرِّفْقِ: الرِّفْقُ بِالْخَدَمِ

وَالْعُمَّالِ، فَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا لَا

يُطِيقُونَ، وَأَحْسِنُوا مُخَاطَبَتَهُمْ،

وَأَعْطُوهُمْ أَجْرَهُمْ وَحَقَّهُمْ!

قَالَ ﷺ: (فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ

تَحْتَ يَدِهِ؛ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ،

وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ

مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ

¹⁶ مَا يَغْلِبُهُ، فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ) .

وَمَنْ عَلَامَةُ الْحَرَمَانِ : تَرَكُ الرِّفْقِ

وَالْإِحْسَانِ ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ

يُحَرِّمُ الرِّفْقَ ، يُحَرِّمُ الْخَيْرَ) ¹⁷ وَ (مَا

¹⁶ رواه البخاري (6050).

¹⁷ رواه مسلم (2592).

مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ الرَّفْقَ،

إِلَّا قَدْ حُرِّمُوا¹⁸ .

قال بعضُ السلف: (مَنْ

أُعْطِيَ الرَّفْقَ: فَقَدْ أُعْطِيَ

الراحةَ والخيرَ كُلَّهُ، وحَسُنَ

حَالُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ؛ وَمَنْ

¹⁸ رواه الطبراني في المعجم الكبير (2274)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب

والترهيب (2666).

حُرْمَ الرَّفْقِ: كَانَ ذَلِكَ سَبِيلًا

إِلَى كُلِّ شَرٍّ وَبَلِيَّةٍ¹⁹.

وَمِنْ أَهَمِّ أَنْوَاعِ الرَّفْقِ: الرَّفْقُ فِي

دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ؛ فَإِنَّ

الرَّفْقَ سَبَبٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ،

وإِنتِشَارِهِ بَيْنَ الْخَلْقِ؛ قَالَ وَعِزُّكَ:

¹⁹ حلية الأولياء (3/ 186).

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

ومن أنواع الرفق: الرفق في

المعاملات المالية: وذلك

بالأخذ بالسماحة، وترك

المشاحة؛ قال ﷺ: (رَحِمَ اللهُ

رَجُلًا: سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا

اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى²⁰ .

وَالرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ، أَمْرٌ سَبَقَ

إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اتَّقُوا

اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمَعْجَمَةِ؛

فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوهَا

²⁰ رواه البخاري (2076).

صالحه²¹ ، وفي الحديث

الآخر: (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الذَّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ
شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ).

²²

²¹ رواه أبو داود (2548)، وصححه ابن خزيمة (2545).

²² رواه مسلم (1955).

والرَفِيقُ الرَّقِيقُ : يَأْلَفُ

وَيُؤْلَفُ، وَأَمَّا الْفَظُّ الْعَنِيفُ :

فإنه يَنْفِرُ مِنْهُ النَّاسُ، وَلَوْ

كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ؛ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ :

(قَدْ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ أَخْلَاقٌ

كَثِيرَةٌ صَالِحَةٌ، وَخُلُقٌ سَيِّئٌ؛

فَيُفْسِدُ الْخُلُقُ السِّيءُ: الْأَخْلَاقَ

الصَّالِحَةَ كُلَّهَا!) ²³.

وَالرَّفْقُ لَا يُنَافِي الْحَزْمَ؛ وَلَكِنْ

لَمَّا كَانَتْ الطَّبَاعُ إِلَى الْعُنْفِ

²³ أدب الدين والدنيا (64).

أُمِّلْ، كانت الحاجةُ إلى

ترغيبهم في الرِّفقِ أكثر²⁴.

يقولُ ابنُ عثيمين: (لِكُلِّ مَقَامٍ

مَقَالٍ، فإذا كانت المصلحةُ في

الغِلْظَةِ والشِّدَّةِ: فعليكُ بها،

²⁴ قال ابن القيم: (إِذَا انْحَرَفَتْ النَفْسُ عَنْ خُلُقِ الْأَنَاءَةِ وَالرَّفْقِ؛ انْحَرَفَتْ: إِمَّا إِلَى عَجَلَةٍ وَطَيْشٍ وَعُنفٍ، وَإِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ؛ وَالرَّفْقُ وَالْأَنَاءَةُ بَيْنَهُمَا). مدارج السالكين (2/ 296). قال الفقهاء - في صفات القاضي -: (ينبغي أن يكون قويًا من غير عنف، لئِنَّا من غير ضعف، حليمًا متأنياً، ذا فطنةٍ وتيقُّظٍ). الإقناع، الحجاوي (4/ 377).

وإذا كان الأمرُ بالعكس:

فعليك باللين والرفق، وإذا دار

الأمرُ بين اللين والرفق أو

الشدّة والعنف: فعليك باللين

والرفق، لأنَّ النبيَّ ﷺ قال:

"إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي

الْأَمْرِ كُلِّهِ" (²⁵ ²⁶ .

وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ : فَمَا

رَفَقَ عَبْدٌ بَعِيدٌ فِي الدُّنْيَا، إِلَّا

رَفَقَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

²⁵ رواه البخاري (5678)، ومسلم (2165).

²⁶ شرح الأربعين النووية (199).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ
أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ
فَأَشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ
أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ

27
بِهِ).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ
كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ : الرَّفْقُ بِعِبَادِ اللَّهِ :

سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ

يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ

عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ

²⁸ (سَهْلٍ) .

²⁸ رواه الترمذي (2488)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (938).

وَالْأَخْذُ بِالرِّفْقِ : يَدْعُو إِلَى

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْإِعْرَاضِ

عَنِ الْخِلَافِ وَالشِّقَاقِ !

قَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴾ .

قال بعضُ المفسرين: (هُوَ: أَنْ
تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ
حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ

²⁹ ظَلَمَكَ).



²⁹ تفسير الطبري (330 / 13).

* هذا، وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة
المُهداة، والنعمة المُسداة: نبيِّكم محمد
رسول الله؛ فقد أَمَرَكم بذلك ربُّكم في
مُحكَم تنزيله، فقال - وهو الصادق في
قوله -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ، وزِدْ وبارِكْ على
نبيِّك محمدٍ ﷺ، اللَّهُمَّ احْشُرْنَا في زُمْرَتِهِ،
وَأَدْخِلْنَا في شَفَاعَتِهِ، وَأَحِينَا على سُنَّتِهِ،

وتوفَّنَا على مِلَّتِهِ، وَأَوْرِثْنَا عِلْمَهُ، وَأَوْرِدْنَا
حَوْضَهُ، وَأَسْقِنَا بِكَأْسِهِ شَرْبَةً لَا نَظْمًا
بَعْدَهَا أَبَدًا، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ فِي الْفَرْدَوْسِ
الْأَعْلَى.

* **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:
أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنْ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ، **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ

المهمومين، ونفس كَرَبَ المَكْرُوبين،
واقضِ الدينَ عَنِ المَدِينين، واشفِ
مَرَضِي المسلمين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ
الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيْثَ،
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛

فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **اللَّهُمَّ** أَغْنِنَا غِنًا مُغِيثًا، هَنِيئًا مَرِيئًا،

نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ.

* **عِبَادَ اللَّهِ :** ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى
نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>